Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى الابتعاد عن تعقد الحياة فى المدينة الكبيرة والهرب من ضجيج آلات النقل والبشر ، إلى جزيرة نائية طافية فوق البحر حيث الطبيعة الهادئة الجميلة والأمواج وطيور النورس البحرية .

يقول فتحى غانم : « وكنت أظن أن منار أبى كيزان الذى يقع فى عرض البحر الأحمر عند آخر حدود مصر الجنوبية ، هو المكان المثالى للعزلة وشفاء الأعصاب . لا صوت هناك إلا هدير الأمواج وصفير الرياح وصيحات طير البحر النورس .. ولا مناظر سوى الأفق البعيد والمياه الزرقاء والسماء وقرص الشمس بالنهار ، وقرص القمر بالليل .. »[٥٣] . غير أن التقاءه بالرجال الثلاثة المعزولين فى جزيرة « أبى كيزان » ، جعله يتأكد أن الإنسان كائن اجتماعى يرفض العزلة . وأن « كل ما كتبه الشعراء والقصاصون فى القرنين الماضيين عن الباحثين عن السعادة فى جزر نائية ، كان خرافة وخيالا لا سند له فى الواقع والحياة »[٥٤] . فقد وجد الرجال الثلاثة يغرقون فى عزلة وقواقع ذاتية ، كل فى عالمه لا يتخاطبون أو يمتزجون بل يعيشون فرادى فى عالم البحر يصيدون ويحلقون فى عالمهم الخاص . حتى أن أحدهم أخذ يطارد سمكة كبيرة متحرقًا للانتقام منها لأنها تأكل السمك الصغير وتفتك به بوحشية . فأعد لها حربة ضخمة وهبط إلى الماء مسددًا حربته إلى لحمها حتى أدماها وحاول جذبها بالحبال ، لكن السمكة أخذت تجذبه إلى البحر حتى أوشك على الغرق وأخذ يصرخ ويصيح حتى أنقذه زميلاه الآخران . ويعلق فتحى غانم على قصة البحار بأنها نفس قصة القبطان « أخاب » مع الحوت « موبى ديك » قصة صراع الإنسان مع كائنات البحر وأسماكه : « على أن قصة موبى ديك وهذه القصة بطلاها عاشا فى المدن ، ودخلا المدارس واكتسبا شيئًا من غرور الإنسان ، وإيمانه بقدرته المطلقة ، وهما بذلك يختلفان تمامًا عن نوع آخر من الرجال يحوبون البحر الأحمر طوال حياتهم ، ولم تقع حياتهم على مدينة ولا تطأ أقدامهم أرضًا إلا نادرًا .. »[٥٥] .

ويدلنا فتحى غانم على نوعية جديدة من رجال البحر العرب ، من البدو « الجهاينة » القادمين من الجزيرة العربية على متن سفن شراعية صغيرة . يغوصون فى أعماق البحر بحثًا عن اللآلئ والأصداف . لا يخشون أسماك القرش المتوحشة بل يخشاهم القرش بسبب جلودهم السوداء . ويقضون أيامهم فوق السفن الشراعية شبه عراة ، يصطادون الأسماك ويأكلونها .

---

(٥٣) فتحى غانم ، البحر ، ص ٣٧ .

(٥٤) المصدر السابق ، ص ٣٨ .

(٥٥) المصدر السابق ، ص ٤٥ .